

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

المسلمين التي حملنا منها أمانة كبيرة وعبئا ثقيلا ونقف بالضارعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه عساه أن يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله إلا مآلا وبيلا وعرضا من الدنيا قريبا ومتاعا قليلا .

إنا وإنا المرشد لنعلم أن هذا الأمر الذي قلدنا إياه تعالى منه ما قلده وأسنده إلينا من أمور خلقه فيما أسنده قد ألزمتنا من حقوقه الواجبة وفروضه الراتبة ما لا يستطيع إلا بمعونته أداؤه ولا يستتب إلا بتوفيق إياه تعالى انتهاؤه وابتدأؤه فهو المشكور عز وجهه على نعمته والمستعان على ما يدني من رضاه ويقرب من رحمته وأن كل امرء بشأنه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤول ونحن بما استرعانا إياه تعالى مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤولون وعلينا النصيحة في عبادته وبلاده والنظر لهم بمنتهى جد المجتهد واجتهاده ولا قوة إلا بالله عليه توكلنا وبه إليه توصلنا فعيننا تسهر لتنام للرعية عيونهم وتحركنا يتصل ليحصل لهم سكونهم وأملنا أن لا نقر فيهم بحول إياه تعالى ظلما ولا هضمنا ولا نخرم لهم في إقامة حقوق إياه ما استطعنا نظما وأنه ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيته من يعرف أن إياه جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته ولعل إياه الذي حملنا ما حملنا واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه ويسلك بنا إلى هداه طريقه .

ألا وإن من وليناه أمرا من أمور المسلمين فهو مطلوب به وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ في جزئية ما نيظ به وكليته وليراقب فيما لديه عالم خفيته وجليته ألا وكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته فمن حفظ إياه حفظه إياه في نفسه وآله وقضى له بالسعادة في حاله ومآله وأنجاه يوم عرضه وسؤاله والخلق عيال إياه فأحبهم إليه أحبهم لعياله العدل العدل فيه قامت السموات والأرض وبأقامته أقيمت السنة والفرص (اعدلوا هو أقرب للتقوى) وأقوى ما تشدد به أركان الدين وتقوى أما إن الحق في أن لا تتعدى